حديث صاحب الجلالة لصحيفة «نيويورك تايمز»

نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» يوم 12 شوال 1415هـ موافق 13 مارس 1995م، مراسلة مؤرخة من الرباط تضمنت مقتطفات من الحديث الذي خص به صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني السيد يوسف إبراهيم، كاتب المراسلة.

وفي ما يلي نص هذه المراسلة :

«حذر العاهل المغربي الملك الحسن الثاني الذي يعتبر أحد ركائز مسلسل السلام في الشرق الأوسط منذ عدة عقود خلال حديث ادلى به للجريدة عشية زيارته للولايات المتحدة من التعثر الذي تشهده عملية السلام والذي يدفع العرب والإسرائيليين الى اتخاذ مواقف متطرفة.

وأكد الملك الحسن الثاني خلال هذا الحديث الذي أجري معه يوم السبت الماضي أن موجة من عدم الاستقرار قد تعصف بالمنطقة اللهم إذا ما حققت جهود السلام تقدما قبل حلول موعد الانتخابات الأمريكية والإسرائيلية في الصيف القادم.

كما صرح العاهل المغربي الذي كان يتحدث من مكتبه بالقصر الملكي بالرباط، ذي الهندسة المعمارية الجميلة على النمط الموريسكي أنه سيطلب من الرئيس كلينتون الذي يلتقي به لأول مرة خلال زيارة الدولة التي يقوم بها للولايات المتحدة اعادة النظر في انعكاسات العقوبات المفروضة على العراق وليبيا.

وقال إن العراق هو شعب بالاضافة الى كونه بلدا ولاينبغي النظر الى عراق صدام حسين فقط، بل يتعين التفكير في العراقيين بعد العشر أو الخمسة عشر أو العشرين سنة القادمة وبالتالي لايمكن الاستمرار في إهانة وإذلال شعب دون التفكير في ما يمكن أن ينتج عن ذلك.

وأوضح العاهل المغربي أنه ينبغي دراسة العقوبات على ضوء انعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية على البلدان المفروضة عليها وعلى البلدان الأخرى المجاورة لها.

وأضاف أنه يوجد بند في ميثاق الأمم المتحدة ينص على أنه إذا ما فرضت عقوبات

على دولة معينة فإنه يتعين إقرار تعويضات للدول التي ستتأثر من جراء تنفيذ تلك العقوبات.

وصرح في هذا السياق أن المغرب يخسر حاليا ما يناهز مليار دولار سنويا بسبب العقوبات المفروضة على كل من ليبيا والعراق.

وأعلن الملك الحسن الثاني، الذي نجح منذ توليه الحكم قبل 34 سنة في التوفيق بين تطبيق تعاليم الدين الإسلامي والتحديث المتواصل لبلاده التي يبلغ عدد سكانها 28 مليون نسمة، أنه لايتفق مع أولئك الذين يعتبرون الحركة الإسلامية الخصم الرئيسي للغرب بعد العهد الشيوعي.

وأشار الى انه لايجب الخلط بين الإسلام والتطرف الإسلامي. وقال إني لم أر بعد مناضلا يدعو الى الإسلام لوجه الله. فالمتطرفون يدعون لايديولوجيتهم لأنهم يعتبرون الإسلام بمثابة مطية للوصول الى السلطة وفي اليوم الذي سأسمع فيه متطرفا يدعو الى عبادة الله فسأقول حسنا لنستمع له. لكن لحد الآن لم أسمع هذا».

وأعتبر أن انتشار التطرف الديني بشكل فوضوي والوضعية المؤسفة التي تواجه جهود السلام هما الموضوعان اللذان يستأثران بالاهتمام واللذان سيبحثهما في واشنطن.

وقال العاهل المغربي «هناك بالنسبة لكل الأطراف المعنية قاسم مشترك مهم هو عامل الزمن فالسلطة الفلسطينية يجب أن تتقوى في أقرب أجل ممكن. فإذا نحن تركناها على ما هي عليه الآن فقد تضعف. وعامل الزمن أيضا مهم كذلك بالنسبة للإسرائيليين، وهم المقبلون على الانتخابات في يوليوز القادم كما هو مهم بالنسبة للأمريكيين لأن السنة القادمة ستكون سنة الانتخابات الرئاسية».

وأعرب عن اقتناعه بأن «الرغبة في السلام» التي تبلورت عام 1991 بمدريد خلال مؤتمر السلام حول الشرق الأوسط «لارجعة فيها». لكنه حذر في نفس الوقت من أن تتعرض هذه الرغبة للاهتزاز من جراء «عناصر عدم الاستقرار».

وقال إن «ثمة عنصرا نفسيا يتعين أخذه بعين الاعتبار. فقد كان العالم العربي يعادي إسرائيل بسبب القضية الفلسطينية وبمجرد ما تبددت الغيوم بين الفلسطينيين والإسرائيليين تنفس العالم العربي الصعداء. ومن المؤكد أنه إذا ما ساءت العلاقات بين الفلسطينيين والإسرائيليين فان العالم العربي سيطرح من جديد بعض التساؤلات وقد

يراجع الوضعية من جديد. ولهذا أتحدث عن عدم الاستقرار وأقصد عدم الاستقرار في السلوك وليس في السياسة».

وصرح العاهل المغربي في معرض حديثه عن الأزمة التي يعيشها بلد مجاور لبلده أن الحرب بين المتطرفين الاسلاميين والحكومة بالجزائر لايمكن أن تجد طريقها الى الحل بقوة السلاح ولكن من خلال الحوار فقط .وقال إنه «من المؤكد أن المأساة الجزائرية أمر مؤسف جدا بالنسبة للشعب الجزائري ولجيرانه وكذا بالنسبة لصورة العروبة والإسلام الى حد ما».

وأنتقد أيضا كون بيان لمنظمة حلف شمال الإطلسي نشر خلال الأسابيع القليلة الماضية يقول إن على المنظمة الآن أن توجه اهتمامها نحو مكافحة التطرف الإسلامي.

وقال العاهل المغربي «إن منظمة حلف شمال الأطلس منظمة للدفاع خاصة بمنطقة شمال الأطلسي ولا أعتقد أن هذه المنظمة أنشئت لمحاربة التطرف الديني وإنما لمحاربة القوة السوفياتية. وعلى كل حال، إذا كان لابد من حرب ضد التطرف الديني فلن تكون بواسطة الدبابات ذلك أن المتطرفين لايملكون فرقا مدرعة ولاصواريخ سكود ولا سلاحا ذريا. انها مسالة سلوك وحالة نفسية لاينبغي محاربتها بالجيوش الجرارة ولكن بأفكار أخرى».

وردا عن سؤال يتعلق بالكيفية التي ينبغي أن تسوى بها قضية القدس، قال الملك الحسن الثاني إنه يتعين على الإسرائيليين أن يتنازلوا عن بعض الأراضي بخصوص الوضع النهائي للقدس.

وقال إنه بمقدور الإسرائيليين أن يمددوا الجزء الغربي للقدس كما يريدون. ولكن الجزء المقدس من القدس شيء أساسي بالنسبة للعالمين العربي والإسلامي منذ 14 قرنا.. إننا لانطالب بالقدس كاملة ولكن فقط بالجزء الإسلامي من القدس».

وتساءل قائلا «والآن هل علينا أن ننكب على مشكل القدس فورا أم علينا أن نؤجله لمرحلة قادمة. تلك مسالة استراتيجية. إننا لانريد كل شيء ولكننا نريد ما هو لنا».